وظيفة الطحال

لا يعرف الطب وظيفة الطحال تماماً . وكل ما يعرف عنها بالتحقيق ان له شأناً في تكوين كريات الدم البيضاء بدليل ان عدداً كثيراً منها يوجد في الدم المأخوذ من الوريد الطحالي وبدليل انه اذا تقلص سطح الطحال بفعل الكهربائية زاد عدد الكريات البيضاء في الدم زيادة عظيمة

ويعرف ايضاً ان الطحال يكوّن كريات الدم الحمراء في بعض الحيوانات. وهناك ما يحمل على الظن ان الطحال يحلل كريات الدم الحمراء التي بانت عديمة الفائدة في الناس . ومع ذلك فليس وجود الطحال في الجسم لازماً له فقد أزيل بعمليات جراحية فعقب ازالته تضخم العدد اللمفاوية في الجسم ولم يستتبها الموت دائماً

وقد صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانه « الطحال وفقر الدم » من قلم الاستاذ بيرس من اساتذة جامعة بنسلفانيا الاميركية بحث فيه التجارب التي جربها هو وبعض مساعديه في السنوات الست الاخيرة واستأصلوا الطحال بها من الكلاب فاتضحت لهم الحقائق التالية

(١) ان استئصال الطحال من الكلاب افضى الى انيميا (فقر دم) معتدلة الشدة دامت شهرين الى ستة اشهر

(٢) ان استئصاله زاد مقاومة الكريات الحمراء لكل ما من شأنه ان يفسد الدم

(٣) ان استئصاله قلل قابلية الكلاب للاصابة بالبول الدموي والبرقان الناشئين عن الحقن بالمصل المحلل للدم

وقد دلت تجاربه ان استئصال الطحال لا يفضي الى الموت ضرورة ولا الى ما يصح ان يسمى مرضاً شديداً . وكانت اجسام الكلاب تستعيد حالتها الطبيعية بعد استئصال الطحال في نصف سنة الى سنة الا ان قدرة كريتها الحمراء على مقاومة افعال الهيموغلوبين (المادة الملونة للكريات الحمراء) عن الكريات الحمراء قلت عما كانت قبل استئصال الطحال

ولم يبحث الكاتب فيما اذا كانت الانيميا ناشئة عن قلة الهيموغلوبين في الدم او عن زيادة السائل الدموي فيه زيادة نسبية مما لا غنى عنه في معرفة حقيقة الانيميا والوصول الى علاجها . وتدل الدلائل ان افضل علاج لمرض بدئي (نوع من انيميا الطحال)

وعرض جوشر (نوع آخر منه) والبرقان القديم الصفراء انما هو استئصال الطحال

وكان الاطباء القدماء يعتقدون انهُ اذا استؤصل طحال انسان فانهُ يستطيع الجري باسرع مما كان قبل الاستئصال . وعليهِ قالوا ايضاً ان الفرس لا طحال لهُ فلذلك ضرب المثل بجريهِ وسرعتهِ . ولكن التشريح يدلُّ على ان الفرس ذو طحال كغيرهِ من الحيوانات العليا . بقي على الذين نزعت طحالهم ان يخبرونا هل باتوا اسرع جرياً مما كانوا قبل نزعها ام لا

عروس النيل

بينما انا اقلب صحيفة « الشباب » وجدت تحت عنوان « عروس النيل » كلاماً عنها يغاير الحقيقة فارسلت الى صاحب الجريدة كتاباً انبههُ فيهِ الى خطائهِ فاهتم بالامر وسعى في اظهار الحقيقة خدمة لها فاستفهماً من العلماء فقال في العدد الثامن من السنة الثانية ما يأتي بالحرف الواحد تحت عنوان « حقيقة عروس النيل »

« خصصنا افتتاحية العدد الصادر من الشباب في الثالث والعشرين من اغسطس الماضي بالكلام في « وفاء النيل » وقد جاء ضمن ما كتبنا ان القدماء من اجدادنا كانوا يقدمون للنيل اجمل عذراء عليها انفس الحلى . فكتب الينا احد الادباء ينكر علينا ما الصقناهُ بالقدماء ويقول ان ليس في التاريخ العلمي من دليل على القاء المصريين عذراء للنيل وانما هي خرافة تداولها الناس عن المؤرخ المقريزي « وقد ادهشنا كتاب الاديب الفاضل لاننا كنا نعلم ان هذه الحادثة مما دون في كثير من كتب التاريخ ومما ألفي في كثير من الدروس ولكننا قلنا ربما كانت واضعوها بعيدين عن اساليب النقد الصحيح والتحري الدقيق رغماً عن تقريرها في مدارس الحكومة المصرية فداخلنا الشك فيما كتبناهُ واردنا التثبت فقصدنا الى حضرة العالم الاثري الجليل صاحب العزة احمد بك كمال الامين الفخري لمتحف الآثار المصرية فانكر علينا ما كتبنا ونفى وجود فكرة تضحية الانسان عند قدماء المصريين في عهد حضارتهم . ولكنهُ قال لنا ان المصريين كانوا يمثلون النيل عند الاحتفال بقدومهِ — في العهد القبطي — بتمثال هو ما قال عنهُ واضع تلك الكتب انهُ عروس ولم يكتفوا بذلك بل احيوها في مخيلتهم وجملوها تجميلاً فسامحهم الله وغفر العلم لهم